ديوان الوأواء الدمشقي

ابي الفرج محمد بن احمد الغساني

هذا الديوان من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، عني بنشره وتحقيقه ، ووضع فهارسه ، الاستاذ سامي الدهان دكتور دولة في الآداب من باريس .

أخرج الدكتور هذا الديوان أحسن مخرج تجويداً في الطبع والورق الى الغاية التي ليس بعدها غاية ، وتمحيصاً في الروايات ومقابلة بعضها ببعض ، ومبالغة في الاستقراء والتتبع . عمل الأستاذ لهذا الكتاب في أوربة ، ثم سافر من أجله الى العراق ومصر ، فخدم بذلك الشعر والأدب والعلم خدمة صادقة . وقد بلغت صفحات هذا الديوان ، بما فيه من شعر ، وفهارس ، وجداول : مراجع وتصويبات ، ثلاث مئة وستين صفحة . وقدمه بمقدمة وقعت في سبع وخمسين صفحة ، استهلها بتمهيد عن الأدب العربي ، وثروة العرب الأدبية ، وعمل الغربيين في سبيلها . وخص بالذكر المستشرق الروسي الأستاذ « اغناطيوس كراتشقوفسكي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي سبق ان عُني بهذا الديوان وأخرجه بالطبع سنة ١٩١٣ . وانتقل بعد ذلك الى الكلام على الوأواء وعصره ، فترجم الرجل ترجمة مطولة ، أشار الى ما قيل فيه اشارة جامعة ، ووصف من عصره ما يتعلق به وصفاً شاملاً ، وبسط رأيه في شعره : لغته وأسلوبه ، بسطاً وافياً ، في كثير مما له ، وفي شيء مما عليه .

وتعرض للمخطوطات التي اطلع عليها فاستند اليها ، ونقل صوراً عن صفحاتها ، وشكر للأستاذ الروسي ما عاناه في عمله من جهد ، ولمّح الى ملاحظاتنا على ما جاء في تلك الطبعة . وبذلك أحاط في مقدمته هذه بموضوعه من جميع أطرافه . ورأى من باب الانسجام المعنوي ، ومن قبيل مراعاة النظير ، ان يهدي ديوان شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع ، الى شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع عشر ، فأهدى طبعته هذه الى الأستاذ خليل مردم هدية : ود وتقدير .

ونريد ان نعيد بعض الملاحظات التي كنا أوردناها من قبل في مقالنا المدرج في الصفحة الـ ٣٣٩ — الـ ٣٤٨ من الجزء الـ ٨ المجلد الـ ٤ (سنة ١٩٢٤) من هذه المجلة لنظهر عمل الأستاذ الدهان في خدمة هذا الديوان ، وفي تتبع المصادر والمراجع التي تتبعها ورجع اليها .

كان مما قلناه في الوأواء : « انه يتوسع في الألفاظ توسعاً يخالف المسموع ولا تجيزه اللغة من ذلك قوله :

هو السيف إلاّ انه غير نابيٌ » .

فاعتمد الأستاذ الدهان نسخة ، ورد فيها :

« هو السيف الاّ انه ليس نابياً » .

وأخذنا على الشاعر في الطبعة الأولى « تلطمت » في قوله :

وتلطمت وجناتنا أيدي الدموع من النحيب

وقلنا يومئذ : « وفي اليتيمة : (بيد الدموع) فيكون على الروايتين قد ضمن تلطم معنى : لطم او التطم . وهو ما لم يرد . والوارد تلطم وجهه : اربد ... »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاختار الأستاذ الدهان « تظلمت »

وتظلمت وجناتنا بيد الدموع من النحيب

ولعل « تظلمت » ليست في هذا الموضع باكثر حظاً من « تلطمت » فتظلّم لا تتعدى بالباء . واذا قلنا : انها ضُمنت معنى : استنجد او استنصر ، او ما هو بمعناهما فكيف يصح عندئذ التظلم بالدموع ، والشكوى انما هي من الدموع . ثم ان اضافة اليد الى الدموع فيه من التنافر ما يهوّن بعضه ، تضمين « تلطّم » معنى « لطم » وان كنا أنكرنا على الشاعر هذا التضمين .

وكنا استنكرنا قوله :

علمت انها ستغلبني اياه اذ ما عملتها في حسابي

وقد أخرج الأستاذ الدهان هذا البيت من المتن وأثبته في الحاشية ، في جملة أبيات ثلاثة ظلت ولا يهتدى فيها الى معنى يستقيم .

وانكرنا في الطبعة السابقة « أمنحتني » في قوله :

رمتني ولم أسعد بأيام قربها بعيني مهاة « امنحتني » بسعدها

وقد اختار الأستاذ الدهان :

رمتني ولم أسعد بايام قربها بعيني مهاة أنحستني بسعدها

وليست « انحستني » باكثر « سعداً » من « أمنحتني » وهي مثلها غير معجمة وان كان البيت يصبح على شيء من المعنى بهذا « النحس » !!..

ومن الأبيات التي كنا وقفنا عندها ، ولم يبدل الأستاذ الدهان شيئاً مذكوراً فيها قوله :

واذا النسيمة للرياح جرت ما بينهن لموعد حربا

صدّت أصول فروعها وتواصلت أغصانها لنسيمها حبا

وبدا وصالها لأنها لا يملكان لفرقة قلبا

فكأنما عشق الفراق دنوه لبعاده عن قربه قربا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فجعل الأستاذ الدهان موضع « صدّت » في البيت الثاني « جذّت » وبقيت الأبيات تجمع بين عروضين ، وفي معنى غير واضح ولا مفهوم . فكيف « صدّت » أو « جذّت » « أصول فروعها » كذا . وكيف عشق الفراق دنوه ؟ ..

وثمة أبيات كان لنا رأي في تصحيحها وافقنا الأستاذ عليه . وأشار في موضعه اليه . وأبيات أخرى اجتهدنا فيها اجتهاداً ، انتهى الأستاذ الى رواية خير منها . فقد جاء في الطبعة السابقة :

قد اورقت منه الظنون فأثمرت أمل تظل فيه الشكوك يقينا

فقلنا : والصواب به ، فاستقام به الوزن ، فجاء في طبعة الأستاذ الدهان :

قد أورقت منه الظنون وأثمرت نيلاً يظل الشك فيه يقينا

وهو الأوفق والأليق .

وفي الطبعة الأولى :

قد قلت اذ عذبرني في محبته لي وحق الهوى عن عذلكم شغل

وفي الطبعة الجديدة :

قد قلت اذ عذلوني في محبته لي والهوى عن مساعي عذلكم شغل

فاستقام وزنه وصلح معناه [1] .

وفي الصفحة الـ ٢٧٨ (قافية الياء) أورد هذين البيتين :

وغزال سعى اليَّ براحٍ قد حكته ... بالسويه

فهي في كفه أجل شراب وفي في وجنتيه أبهى تحيه

قال في الحاشية : « في الأصل (حكتّا بالسوية) ـ ولم نستطع تصويبها »

---

(١) في طبعة الأستاذ كراتشقوفسكي :

ابيضّ واصفرّ لاعتلال فصار كالنرجس المضعف

« صححناه نقلاً عن اليتيمة :

ابيضّ واصفرّ ... غير أنه وضع خطأ محل « النرجس » « النرجل » راجع الصفحة الـ ٣٤٧ من المقال السابق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلنا لعل الصواب : قد حكته خدوده بالسوبه

لقوله في عجز البيت الثاني : وهي في وجنتيه أبهى تحيه

بقيت لنا ملاحظات على بعض ما ورد في المقدمة :

فقد استعمل « وبقوم بأود بيته » الصفحة الـ ١٠ و « حظي بالجائزة » الـ ١١ . ولأسباب سياسية صرفة . ويتراوح بين (٣٣٣ هـ - ٣٣٥) ص ١٣ . وفيه قصائد بين الخامسة عشر والعشرين بيتاً الـ ٢٦ . سفاسف الامور ص ٣٢ . الاديرة ص ٣٧ . تتفق مع نسختي وتتفق مع المصادر ص ٥٢ . وكله لا يجوز استعماله في ما استعمل له . إلاّ اذا توسعنا في بعضها توسعاً لا يجوز في كتاب أدبي مثل هذا الكتاب .

ومن الأمور التي تستلفت النظر هذا التطويل في ترجمة الشريف العقيقي تطويلاً ليس محله في ترجمة الوأواء ، وكان يمكن ان توضع في الحاشية تفادياً من تداخل التراجم بعضها في بعض ، على ما كان يقع فيه قدماء الكتاب من العرب .

وأنكرنا على الأستاذ المحقق مشايعة المستشرقين في تعليلاتهم . فهم على فضلهم في كثير مما نشروه من الكتب العربية ، يغالون أحياناً كثيرة في الفرضيات ، ويبنون عليها آراء ضعيفة ، او ينفون بها حقائق ثابتة . وقد أراد الأستاذ أن يضرب في هذه الناحية على قالبهم ، في ما هو ونحن في غنىً عنه . وكنا نود لو أن الأستاذ فسر من الألفاظ ما يحتاج الى تفسير ، وضبط ما يحتاج الى ضبط ، وان كان أكثر من الشكل في حيث لا تدعو الحاجة اليه .

وبعد ، فمن حق الدكتور الدهان على الأدب ورجاله ، أن يشكروه الشكر الجزيل على هذه العناية البالغة التي عنيها باخراج هذا الكتاب ، في هذا المعرَض الذي أخرجه به .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net